السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، نكمل أيها الإخوة القراءة في كتاب فضل الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى–، تفضل يا شيخ:–

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب –رحمه الله تعالى–:

باب وجوب الدخول في الإسلام كله، وترك ما سواه.

وقول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]،

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] قال ابن عباس –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[(١)] رواه الترمذي.

فليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق المصدوق في هذا المقام، خصوصا قوله: (ما أنا عليه وأصحابي). يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

ورواه أيضا من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، وصححه، لكن ليس فيه ذكر النار، وهو في حديث معاوية عند أحمد وأبي داود وفيه: «أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بصَاحِبِهِ فلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»[(٢)]

وقد تقدم قوله: «ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي في (٢٦/٢) برقم (٢٦٤١)، أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، وقال الألباني: حسن.

(٢) أخرجه أبو داود في (١٩٨/٤) برقم (٤٥٩٧)، كتاب السنة، باب شرح السنة، وقال الألباني: حسن.

(٣) أخرجه البخاري (٦/٩) برقم (٦٨٨٢)، كتاب الديات، باب من طلب دم امرئ بغير حق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى أله وصحبه أجمعين:

يقول -رحمه الله-: **(باب وجوب الدخول في الإسلام كله، وترك ما سواه)**.

وأورد في هذا الباب بعض الآيات والأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا الباب يبين فيه أن المسلم يجب عليه أن يأخذ بالإسلام ويدخل فيه ولا يكون مما يتبع الهوى فيأخذ بعضًا، ويترك بعضا، وهذا شأن بعض كفرة أهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض، آمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعض الكتاب، أمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض الرسل، فأمر المسلمون، وأمر أهل الإسلام أن يدخلوا في السلم كافة، في قوله: ﴿ **فِي السِّلْمِ**﴾ أي: في الإسلام كله، يعني: يأخذوا بالإسلام كما أنزله الله وتمسكوا به، لا تأخذوا منه ما وافق هواكم وتتركوا منه ما خالف أهوائكم هذا نهانا الله عز وجل عنه، وهذا اختبار، وامتحان يمتحن به العبد، فإن كل إنسان له أشياء يهواها، ويحبها، ويميل إليها، والعكس كذلك عنده أشياء يبغضها ويكرهها؛ ولهذا امتحنه الله عز وجل واختبره في عبادات عظيمة مالية، وبدنيه وقوليه، واعتقادية، فكل هذه العبادات هي ابتلاء فيأخذ المؤمن بما جاء في الدين، ولا يقول: هذا يناسبني، هذا لا.

الحج لا يناسبني؛ لأنه فيه حر، وفيه كذا لا ، ادخلوا في السلم كله، ادخلوا في الإسلام كله خذ بالذين كما جاء، هذه الآية الأولى.

الآية الثانية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠].

هذا من أنواع الانحراف في هذه المسائلة العظيمة أن بعض الناس يقول: أنا مسلم، وآمنت بالله، وأمنت بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، وإذا حدثت منازعة وخصومة ذهب إلى الطواغيت يحتكم إليهم، ويفصلون فيما شجر بينهم بحكم الطاغوت، فالله عز وجل أنكر عليهم وبين كفرهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١]، إذا هذا نفاق كراهية ما أنزل الله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- نفاق، كراهية أحكام الله وحدود الله، وشرع الله هذا نفاق، طيب.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: هذه الآية هي في سورة ماذا؟ الأنعام قال: «**هذه الآية نزلت في أهل الأهواء في هذه الآمة**»، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ**﴾، وقرئ قراءة صحيحة ثابتة: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا**﴾، وما ورد في القراءة الثانية هو تفسير للقراءة المشهورة.

﴿**فَرَّقُوا دِينَهُمْ**﴾ أي: فارقوه، كيف ؟ أخذوا بعضا، وتركوا بعضا، وهذا مفارقة للدين؛ لأن الدين ليس على هواك؛ ولهذا أهل الأهواء أول الفرق خروجا وظهورا هم ماذا؟ الخوارج، ثم الشيعة، ثم القدرية، ثم المرجئة، هذا الترتيب الزمني.

الخوارج: بدايتهم في أواخر عهد عثمان، وخلافة علي رضي الله عنهم أجمعين.

والشيعة: بعد استشهاد علي رضي الله عنه، وفي خلافته، وبعد مدة مديدة بعد وفاة يزيد بن معاوية، بعدة يعني سنيات قليلة خرجت القدرية سنة خمس وستين، سبع وستين للهجرة، ثم بعد حوالي عشرين سنة أو خمس عشرة سنة خرجت ماذا؟ المرجئة تقريبا يعني، هذا الترتيب الزمني.

إن نظرت إلى الخوارج أخذوا بآيات الوعيد والتشديد، وتركوا آيات الوعد، والفضل، إن نظرت للشيعة أخذوا بالنصوص في فضل بعض أهل البيت، وتركوا النصوص الأخرى في فضل الصحابة، وإن نظرت إلى القدرية، وهم قسمان لكن المشهور النفاة، أخذوا بالنصوص التي فيها إثبات الفعل للعبد، وإضافة الفعل إليه وأنه يثاب عليه، وأنه يدخل الجنة به، وتركوا النصوص التي فيها عموم خلق الله، ومشيئته النافذة، وإن نظرت إلى لمرجئة تجدهم أخذوا بآيات الوعد، وتركوا آيات الوعيد.

وهكذا أهل الأهواء يأخذون بعضا، ويتركون بعضا، فارقوا دينهم، فرقوا الدين أخذوا بعضا وتركوا بعضا.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا**﴾ يعني: أحزابا، طوائف هؤلاء شيعة لفلان يعني: يشايعونه ويناصرونه على بدعته.

﴿**لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ هذا وعيد، يعني: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بريء منهم، وهذا أيها الإخوة الكرام وعيد شديد عظيم مخيف، ما في مسلم يرضى أن يسمع الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن بريء منك ولست مني في شيء ، هل المسلم يرضى بهذا؟ كل مسلم لما يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله هو يطمع أن يكون من أتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- صح ولا لا، فلما يقال في حقه أنت لست من الرسول في شيء، الرسول بريء منك لا شك أن هذا دليل على أشد أنواع الوعيد ﴿**لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ نسأل الله العافية والسلامة.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ هذا وعيد أيضا، تهديد من الله لهؤلاء.

الشاهد من هذا: أن مفارقة بعض الدين، وتفريق الدين بأخذ بعض، وترك بعض هذا من الضلال، وليس من الإسلام في شيء.

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف.

(قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف): يعني الاجتماع.

(وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف) اللهم اجعلنا من أهل السنة والائتلاف، هم أهل السنة والجماعة مجتمعون ومتألفون على الحق، وعلى السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله، بخلاف أهل الفرقة والاختلاف، فارقوا الدين واختلفوا على ولاة الأمور، وخرجوا عن الجماعة.

فهؤلاء جزاؤهم في الأخرة تسود وجوههم، إذا علق الثواب، وعلق العقاب على أمر اعتقادي أصلي من الأصول الكبار ما هو؟ اتباع السنة، والاجتماع على ولاة الأمور هؤلاء تبيض وجوههم، وعلق اسوداد الوجه على ماذا؟ المفارقة للسنة وللدين، أو بعضه والاختلاف على ولاة الأمور والخروج عليهم **﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].**

قال: عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ».

وهذا دليل على أن هذا من الذم الشديد لمشابهة أهل الكتاب، مشابهة أهل الكتاب مذمومة ومنهي عنها، والمؤمن مأمور بمفارقتهم ومخالفتهم، ومباينتهم باتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

قال: «وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً».

هذا يشهد لقوله تعالى: ﴿ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].لأنهم خالفوا ماذا؟ ما أنا عليه وأصحابي، خالفوا سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وطريقة الصحابة ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الصحابة ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، كلهم في النار إلا واحدة.

طيب قوله -صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» ماذا يفيد المؤمن والمسلم؟ أن يعقد العزم على متابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومتابعة أصحابه الذين هم خير القرون، ومحبتهم والترضي عنهم، هذا الذي يجب على كل مسلم ومسلمة، هذا الذي تنجوا به يوم القيامة.

فإذا عقد بقلبه العزم على هذا وصدق مع الله، واجتهد قدر طاقته يرجى له النجاة حتى لو وقع في أخطاء بغير قصد، حتى لو وقع في أغلاط، فقال الله عز وجل : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أما من تعمد مخالفة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، عرف طريقته، وعرف سنته، و عرف عقيدته ثم قال: لا أنا أتبع شيخي، أتبع بلدي، أتبع ما تعودنا عليه، لا لا ، ما يصلح هذا، من أين جئتم بهذا الدين؟ هذا دين جديد، هذا كذا، هذا كذا ويعاند الرسول هذا الذي يدخل في هذا الوعيد أسال الله العافية والسلامة.

الأمر الثاني: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ» أو «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» هل معنى هذا أن فرق الضلالة نشهد عليهم بأعيانهم بأنهم في النار؟

الجواب: لا، وإنما هذا من باب الوعيد الشديد، والتهديد الأكيد، والتخويف لكل مسلم، ومسلمة أن يتبع فرق الضلالة ويترك طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأصحابه، لكن لا يشهد لمعين بجنة ولا بنار، ولكن يخشى على المسيء ويرجى للمحسن، يخشى على المسيء، ويرجى ماذا؟ يخشى على المسيء النار، ويرجى للمحسن الجنة.

الأمر الثالث: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ» هل معنى هذا أنهم كفار؟ وأن كل فرق الضلالة كفار؟

الجواب: لا، الوعيد بالنار لا يلزم منه الوقوع في الكفر؛ لأن هناك من الأعمال ما تُوعد أصحابها بالنار وليس فعل تلك الأعمال كفرا مثل: أكل أموال اليتيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، هذا خبر أكيد لكن هل معناه أن أكل مال اليتيم كافر؟ لا ليس بكافر هو عاصٍ، ومثله القاتل، والسارق، والزاني، وأصحاب الذنوب، فهؤلاء الذين وقعوا في هذا فيهم تفصيل: لا يقال: أنهم كفار بإطلاق قد يوجد فيهم الكافر مثل: رؤساء الزنادقة، وزعماؤهم أغلبهم زنادقة، رؤساء الروافض، رؤساء الجهمية ومنكري الصفات، غلاة الصوفية الخبثاء، هؤلاء يغلب فيهم الزندقة، ويكثر فيهم الكفر مثل من يقول عن نفسه وهو قد لبس الجبة: ما في الجبة إلا

الله، ومثل من يقول: بوحدة الوجود، وأن الخالق والمخلوق شيء واحد، ومثل من يقول: بجواز عبادة الموتى، والاستغاثة بهم، وطلب الحاجات منهم، والاستغاثة والذبح والطواف بقبورهم، وعبادتهم من دون الله، فهؤلاء كفار.

فمن وقع في أمر مكفر بدلائل الكتاب والسنة، فهو كافر إذا اجتمعت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع، ويتولى الحكم على هؤلاء أهل العلم، وأئمة السنة، وأهل البصيرة بالأقوال والفرق والطوائف.

ومنهم، قلنا: منهم الكافر كهذه الأمثلة، ومنهم: الفاسق الضال الذي لم يبلغ هذه المنزلة من الكفر، وإنما عنده تفريط وتساهل، واتباع لهوى نفسه فهذا يضل ويفسق، ومنهم المخطئ العاصي، ومنهم المخطئ المغفور له، فليسوا كلهم في منزله واحدة بل فيهم تفصيل.

فمن عقد بقلبه العزم الصادق، واجتهد اجتهاده وطاقته في اتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، واتباع القرآن، وصدق في ذلك فيرجى له النجاة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سئل، لم يسأل على الفرق الضالة قيل من هي التي تنجو؟ قال: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ**» وماذا، «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**».

فالمؤمن يصدق في هذا ويجتهد، ويطلب العلم قدر استطاعته حتى لو كان عامي، حتى لو كان مشغول بتجارة أو زراعة أو بعقار أو بغيره ،إذا جائه أو قات الفراغ يبحث عن العلماء الراسخين في العلم، يبحث عن أئمة السنة الموجودون في زمنه، أو مسجلة أشرطتهم، ويستمع للحق، مسائلة واحدة مسألتين، ثلاث، أربعة يتعلم حتى لو كان عمره سبعين سنة، حتى لو كان عمره مائة سنة يتعلم، يسمع أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الصحيحة، يتعلم ما في القرآن من التفسير الصحيح، يتعلم من كلام أئمة السنة ينتفع، ينجو.

أما إذا الإنسان رضي بالتقليد الأعمى، والتعصب لأهل الضلال، والرضا بما هو عليه ولا يبالي بالأحاديث ، ولا يبالي بالآيات فهذا متوعد بالوعيد كلهم ماذا؟ «**في النَّارِ**» هذا معنى الحديث، وفي ضمن هذا الكلام الذي سمعتموه جواب عند عدة تساؤلات تعرض للإنسان.

هل معناهم أنهم كفار؟ هل أنهم في النار بأعيانهم؟ هل معناه أننا نقول نحن فقط الذين في الجنة، وغيرنا في النار؟ لا، أجبنا عن هذا بما سمعتموه قبل قليل.

اسمع الأن لكلام الشيخ محمد عبد الوهاب أنظر، قليل جدا كلامه لكن مفيد ومركز الآن سيأتي نص هو من كلام الشيخ، غالب كتب الشيخ نادر تجد ماذا؟ كلاما له، يذكر الآيات، ويذكر الأحاديث، ويذكر كلام السلف ويكتفي بهذا، فقط التبويبات، انظر هنا ماذا يقول؟

فليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق المصدوق –صلى الله عليه وسلم– في هذا المقام، خصوصا قوله: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

كلام يعني لا تفوتك هذه المعاني أمرها على قلبك الموعظة عظيمة أن تعقد العزم الصادق على اتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم–، والتمسك بمنهج الصحابة، أصدق في هذا، أصدق في هذا، هذا النجاة لك. **(يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة).**

ثم قال: ورواه أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه، لكن ليس فيه ذكر النار.

يعني يذكر الآيات الأخرى عفوا الروايات الأخرى.

قال: وهو في حديث معاوية عند أحمد.

طبعا الحديث هذا صحيح، ومشهور، ومتواتر؛ لأنه رواه أكثر من عشرين صحابيا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا عبرة بقول من شكك في هذا الحديث أو ضعفه فقوله فاسد مردود.

قال: «وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ الْأَهْوَاءُ»

لماذا تتجارى؟ أو تجارى بهم، هل رأيتم السفينة إذا ماج موج البحر، وصارت تتجارى من هنا تتلاعب تقذفها مرة هنا، وتقذفها مرة هنا.

هذه الأهواء مرة ترى لها كلام، وبعد سنتين تغير أتى بكلام غريب مرة أخرى، وفي السنة التي بعدها تغير كلامه مرة ثلاثة، وبعد سنة أيضا تغير، سبحان الله العظيم لا يسير على طريق واحد «**تتجارى بهم**» ماذا «**تَتَجَارَى بِهِمْ الْأَهْوَاءُ**».

مرة على طريقة الخوارج انتهى من الخوارج ذهب مع المرجئة انتهى من المرجئة ذهب مع العلمانيين يؤيدهم، انتهى من العلمانيين ذهب مع الفلاسفة والزنادقة يمدحهم ويثني عليهم «**تتجارى بهم**» ماذا «**تَجَارَى بِهِمْ الْأَهْوَاءُ**».

«كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ»

الكلب: مرض ناشئ عن عضة الكلب المسعور، المريض أو الثعلب، أو الأسد المسعور حيوان، الذئب أحيانا يكون مسعور لماذا مسعور؟ هناك مرض الكلب هذا المرض إذا عض الإنسان هذا الحيوان ينتقل مع العضة، ينتقل إلى أين؟ إلى الإنسان فأين يذهب هذا المرض يبدأ الإنسان يكون كالكلب المسعور، نسأل الله العافية والسلامة، ماذا يحدث فيه يحدث أن كل جسمه يضطرب ويتجارى مرة كذا، ومرة ينبح ومرة يجلس، ومرة يقوم ومن هذا المرض الشديد؛ لأنه ينتشر في ماذا؟ في جسمه كله مع الدوم وكذا في المفاصل.

يقول عليه الصلاة والسلام: «**فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ**».

ولهذا ترى الخوارج كالكلاب المسعورة، كلاب لا يعلمون ماذا يفعلون؟ يوم يقول هذا الكلام، ويوم يقول هذا الكلام، ويتكلم كأنه شعلة نار، كأنه شعله نار، ويظهر الغيرة وغير ذلك.

انظر إلى آخر كلابهم ذهب إلى حرم الله يفجر في رمضان، في رمضان، والعام الماضي في مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

واحد يذبح أمه ينحرها كما تنحر الشاة، أمه تصنع له العشاء يذهب لينحرها، كلاب مسعورة «**تتجارى بهم الأهواء**» يتلاعب بهم أعداء الله والشيطان.

يقول: **وقد تقدم قوله: «ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية»**

إذا المسلم يترك هذه الأهواء كلها، ويحذر منها ويلزم ما أنا عليه وأصحابي، ويتعلم تقول: كيف؟ يتعلم يطلب العلم، اصبر على العلم أصبر على العلم، أصبر على مر التعلم وساعاته، تنجي الخير إن شاء الله، تجني لعاقبة الحميدة، تعلم سنة محمد -صلى الله عليه وسلم- في الذكر، في الصلاة، في الصوم، في الوضوء، في سائر أمور الدين تعلم.

قال: باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

لقوله (:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤] ، وقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

وفي الصحيح أنه –صلى الله عليه وسلم– قال في الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد»[(١)].

وفيه أنه نهى –صلى الله عليه وسلم– عن قتل أمراء الجور ما صلوا.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلا تصدق بصدقة، ثم تتابع الناس فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »[(٢)] رواه مسلم.

وله مثله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، ثم قال وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ»[(٣)]

هذا الباب أنا أريدكم أنتم تساعدوني في الشرح، أنتم كل واحد منكم يساعدني الآن في الشرح والتعليق.

الشيخ يقول: (**باب ما جاء أن البدعة أشد**) من ماذا؟ (**من الكبائر**).

يعني: واحد يبتدع في الدين بدعة أشد من ماذا؟ الكبائر مثل ماذا؟ القتل، الزنا، شرب الخمر.

كيف البدعة عند الله أعظم ذنبا، وأعظم إثما من القتل؟ الشيخ قال أنا لم أتي بشيء من تلقاء نفسي كلها آيات، الآن نذكر الآية وتذكر لي وجه الاستشهاد.

---

(١)أخرجه البخاري في (١٢٧/٩)، برقم (٧٤٣٢)، كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: ٤]، مسلم في الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (١٠٦٤)

(٢) أخرجه مسلم في (٧٠٤/٢) برقم (١٠١٧)، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

(٣) أخرجه مسلم في (٢٠٦٠/٤) برقم (٢٦٧٤)، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

من أين؟ تفضل

طالب: (٢٨:٤٠).

الشيخ: يقول البدع الشركية غير داخله، لا.

طالب: (٢٨:٤٣).

الشيخ: لأن البدعة تشبه الشرك، من أي ناحية أكمل جوابك.

طالب: (٢٨:٥٣).

الشيخ: أحسنت في سورة الشورى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]، سماهم ماذا؟ شركاء ؛ لأن الله له حق التشريع، الله هو الذي يأمر وينهى، الله هو الذي يحل ويحرم، فإذا جاء شخص وقال: لا أنا أقول لكم صلوا المغرب خمس لا ثلاث، فصدقه الناس نازع الله في ماذا؟ في حقه فصار شركا من هذه الناحية؛ لأن المبتدع جعل منزلته كأنه هو الذي يعدل الشريعة ويزينها على هواه، ولا يتلقى عن الله ما أراد الله، فصار عقله بزعمه هو المتصرف والمتحكم في الشريعة لا، المسلم منقاد متبع غير مبتدع، وهذا وجه كون المبتدع وقع في شيء من ماذا؟ الشرك.

طبعا هذا، هل يقال أن كل مبتدع مشرك؟ لا، لكن من ابتدع على وجه يرى نفسه أنه مشارك لله في التشريع فهذا مشرك ﴿ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾[النساء: ٤٨]، إذا هنا المبتدع أعظم ذنبا من ماذا؟ من الكبيرة، من أصحاب الكبائر.

الآية الثانية: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

المبتدع ماذا؟ افترى شيئا ليس من الدين، هذا الذي جاء به مثلا، أعطونا مثال على البدع، البدع كثيرة جدا، في الأذان مثلا الأذان، لبعض الناس يقول مثلا قبل ما يؤذن نقول: صلوا، صلوا، صلوا وبعدين يقول: الله أكبر، لماذا تأتي بمثل هذا؟ يكفي حي على الصلاة مذكورة، يكفي ما شرع الله لك، فهو افترى شيء من الدين، وأضل الناس بغير علم.

مثل الذي يقول: حي على خير العمل، افترى شيئا ليس من الدين، وأضل الناس بغير علم، الأمثلة لا تحصى، ولكن هذا تقريب.

طيب اذا: مفتري على الله، وأضل الناس بغير علم لا أحد أظلم منه، لا أحد أظلم منه، من أين أخذنا ما أحد أظلم منه؟ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى﴾ إذا من هذا الوجه يكون مبتدع أشد من مرتكب الكبيرة.

الآية الثالثة: أوضح، وأوضح: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

فالمبتدعة بخلاف أصحاب المعاصي، الآن الناس يعرفون أنه هناك شخص سرق بنك، أو سرق من بيت، يعرفون، هل هناك أحد يفكر يقول: والله هذا عمل طيب، هل نسرق؟ لا الناس يقولون: هذا خبيث حسبي الله عليه، الله يوقع به، الله ينتقم منه كيف يسرق؟

لكن جاء شخص ضحى الجمعة، وقال: لماذا أنتم جلوس هنا صفوا لنصلي جماعة قبل صلاة الجماعة، صفوا، والجماعة جهال لا يدرون قالوا: ماذا نصلي؟ قال: نصلي عشرين ركعة جماعة أقراء فيها بسورة ياسين ، وسورة الكهف، وسور كذا، وأنتم تخشعون معي أفضل من الكلام، فأنا أصلي بكم قبل أن يدخل الخطيب، صفوا وصلوا معه، هذا ابتدع بدعة وصدقوه وتابعوه، ماذا حدث؟ يؤجرون أم يؤزرون؟ هو الذي ابتدع حمل وزره ووزر الذي ورائه، اصبر ليس هذا فقط جاءت الجمعة الثانية فعلوها مرة ثانية جاءت أوزار جديدة عليهم، الجمعة الثالثة، الجمعة الرابعة، ظهر شيء جديد الجوامع المحيطة بهم قالوا: ما شاء الله على هذه الجماعة واصبحوا يقتدون بهذه البدعة، ثم انتشرت في بلدان ثانية، وانتشرت كل هذه الأوزار على ذلك الرجل الذي ابتدع، نسأل الله العافية والسلامة، وهل أوزارهم نقصت؟ باقية عليهم، وهذا يدلك على أن ماذا؟ المبتدع خطر من مرتكب الكبيرة، السارق لا أحد يقول أريد أن أفعل مثله، ولا الزاني ولا القاتل، هذا وجه أن البدعة أشد من ماذا؟ انظر لقوة احتجاج الشيخ، تحتاج إلى أن تنتبه لها قليلا. ثم أورد الشيخ احتجاج من أعجب أنواع الاستدلال، الاحتجاج جميل جدا، قال: الخوارج.

ماذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيهم: «**لئن لقيتهم لأقتلنهم**».

أمراء الجور يرتكبون معاصي ، وظلم يجورون على الرعية، ماذا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- في حقهم الصبر، دل على أن هؤلاء الحكام الجورة الظلمة مع أنهم ارتكبوا الكبائر أخف من ماذا؟ الخوارج الذين خرجوا عن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالعقائد الفاسدة، فعرفنا أن المبتدع أشد خطر من ماذا؟ من مرتكب الكبيرة، احتجاجات عظيمة ترى، ولا لا، واضحة لديكم.

أخر شيء شاهد للآية الكريمة وهو الحديث: «**من سنّ في الإسلام سنة حسنة**»

والمراد به ماذا، يعني أحيا شيء نسيه الناس، أو شجع الناس على شيء يعرفونه، هذا المعنيان يسمى في الإسلام سنة حسنة، ليس المعنى أنه جاء بشيء ليس من الدين لا، إنما هو أحيا شيء مثلا السواك قرية من القرى نسوا السواك، جاء فاشترى سواك وقال: هذا سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- يا جماعة قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كذا، وماذا بعد؟ رأينا كل العالم يطبقون سنة النبي صلى الله عليه وسل، أحيى السنة ولا لا.

شخص آخر شجع الناس على الصدقة، الناس تملك المال الذي يعطيه ريال، ريالين، خمسة ريال، اليوم جاء شخص، ووضع أمامنا عشرين ألفا، والله يا أخي شجعنا، دفعت أنا أكثر، وهذا دفع أكثر، شجع الناس هذا سبب الحديث أن رجل تصدق بصدقة، وشجع إخوانه من الصحابة، فتهلل وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- فرحا من كثرة الصدقات فهذا باب من جاء أن البدعة أشد من ماذا؟ من الكبائر، وقد اتضح لكم دلالة الأحاديث، ومما يتبع هذا الباب الذي بعده يدلك على أن البدعة أشد من الكبائر، تفضل.

قال –رحمه الله–: باب ما جاء أن الله احتجز التوبة على صاحب البدعة

هذا مروي من حديث أنس رضي الله عنه، ومن مراسيل الحسن –رحمه الله–، وذكر ابن وضاح عن أيوب قال: كان عندنا رجل يرى رأيا فتركه، فأتيت محمد بن سيرين فقلت: (أشعرت أن فلانا ترك رأيه؟ قال: انظر إلى ماذا يتحول؟ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله: «يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ»[1]

وسئل أحمد بن حنبل –رحمه الله– عن معنى ذلك فقال: لا يوفق للتوبة.

نسأل الله العفو والسلامة

هذا مما يدل على أن البدعة أخطر أن الله احتجز التوبة عن صاحبها، طبعا هذا لم يثبت بحديث صريح صحيح، لكن روي في بعض الأثار، وفي بعض الأحاديث المرفوعة.

---

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع في (٢/١٠٨)، برقم (١٤٤).

هذا من مراسيل الحسن يقول مروي عن أنس.

والمراد لما تعرف أن فيه أثار رويت في هذا المعنى، هذا شيء يخوف الإنسان من ماذا؟ من البدع، وأن الإنسان يحاسب نفسه، انظر في أعمالي في عبادتك، لابد أن تكون موافقة للسنة، وإذا شخص نبهني، وقال: يا فلان، انظر لعملك خلاف السنة، السنة كذا، وانظر وأبحث ووجدت كلاما صحيح ما أعاند أخذ بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا الواجب على كل المسلمين.

أما إن قلنا والله نرضى بما نحن عليه كل يرضى، أحيانا أباءنا وأجدادنا وبعض المناطق، وبعض البلدان تنتشر فيها أخطاء، ومخالفات لا نقول: والله نحن على آباءنا وأجدادنا، لا، فالمقصود: أن هذا مما يخوف المبتدعة، ويدعو للتوبة منها، من خطورتها أنه لا يوفق للتوبة.

واحتج بأثر أيضا، قال: **أيوب السختياني قال: (كان عندنا رجل يرى رأيا فتركه)**.

(**يرى رأيا فتركه**) ربما كان على طريقة القدرية، ربما كان قدري ففرح أيوب أنه الرجل ترك رأي ماذا؟ المبتدعة هذا، فذهب إلى شيخه محمد بن سيرين: (**فقلت له**) يعني: أشعرت أن فلان ترك رأيه الحمد لله ترك، يقولون: لم يعد يقول هذا الكلام، قال: لا تستعجل (**انظر إلى ماذا يتحول**) لا تستعجل عليه أنظر، سبحان الله بصيرة السلف، يعني تأتي ترى شخص تغير قليلا تقول: ما شاء الله، اصبر اصبر حتى يرسخ في السنة، يرسخ في التوبة، ويصدق فيها ويصدع بها، ولا يماشي أهل الباطل إذا ثبت واستقام أمدحه اصبر لا نستعجل.

بعد قليل قال: «**انظر إلى ماذا يتحول**» بعد هذا الأثر لم يذكر قال ابن سيرين محتجا على كلامه: : «**إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله**»

طبعا الحديث ورد في الخوارج، والسلف يستدلون بما ورد في أهل الأهواء في باب واحد.

قال: « يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»

في لفظ قال: «**يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه**»[1] يعني: ابن سيرين قال قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**ثم لا يعودون إليه**» دليل على أنهم لا يرجعون للحق، حتى لو تظاهر بالترك.

طبعا نحن يا إخواني الكرام نفرح بتوبة من يتوب، والله عز وجل فتح باب التوبة، ولم يحتجز التوبة عن أحد، والمشركون، وهم مشركون فتح الله لهم باب التوبة، ودعاهم للتوبة والمبتدعة كذلك كل البشر مدعون للتوبة، لكن المراد هنا: ليس أن التوبة محجوبة تماما، ولكن التوبة صعبة عليهم؛ لأنهم يرون أنهم على هدى، يرون أنهم على حق فهذا مما يخوف المسلم من البدع.

(١) مصنف ابن أبي شيبة في (٥٥٩/٧) برقم (٣٧٩١٧) كتاب الجمل، باب ما ذكر في الخوارج، مسند أحمد طبعة الرسالة في (٤٥٤/٣٣) برقم (٢٠٣٤٦) مسند البصريين، حديث رافع بن عمرو المازني،

الإمام أحمد **سئل عن معنى قوله –صلى الله عليه وسلم– «ثم لا يعودون إليه»**.

يعني لا يعودون للإسلام، قال معناه: لا يوفق للتوبة، يخزل لأنه معجب بنفسه؛ ولأنه مغرور، ولأنه يرى أنه على هدى.

وهذا إذا لاحظتم يا إخوان انظر الذين ركبوا هذه الأهواء قل منهم من يرجع إلا من رحم الله عز وجل، هل معنى هذا أنه لا يتوب، أو لا يتوب منهم أحد؟

الجواب: لا، تاب منهم أقوام والحمد لله، ترى نعيم بن محمد الخزاعي شيخ البخاري كان جهمي، من الجهمية نفاة الصفات، والأسماء ثم تاب، تاب الله عليه، وصار من أئمة السنة –رحمه الله–، وعدد غفير يعني تابوا الحمد لله باب التوبة مفتوح، لكن هذا السياق في التخويف حتى يحذر الإنسان، نعم.

هناك أحد الأخوة سأل، يقول: أليس القدرية أول الفرق ظهورا كما يدل حديث مسلم عندما قال ابن عمر: **(قل لهم إني بريء منهم)**؟

الجواب: لا القدرية ترتيبها الثالث؛ لأن هذا الحديث في أخر حياة ابن عمر، وابن عمر توفي سنة سبعين، نعم.

قال –رحمه الله–:

باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥] – إلى قوله –: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

أنا استأذنك يا شيخ جزاك الله خيرا، أنا أسألكم لماذا الشيخ أورد هذا الباب في هذا الكتاب؟ أريدكم تفكرون، تفضل يا شيخ:

قال –رحمه الله–: وفيه حديث الخوارج وقد تقدم.

وفي الصحيح، أنه –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما أوليائي المتقون»[(١)]

وفيه أيضا من حديث أنس رضي الله عنه، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذكر له أن بعض الصحابة قال: «أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا أنام وقال الآخر؛ أما أنا فلا أتزوج النساء. وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر فقال –صلى الله عليه وسلم–: لكنني أقوم وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني» [(٢)].

فتأمل إذا كان بعض الصحابة اما أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ، وسمي فعله رغوبا عن السنة، فما ظنك بغير هذا من البدع، وما ظنك بغير الصحابة.

من يجاوب؟ لماذا الشيخ عقد هذا الباب في كتاب فضل الإسلام؟ نعطي مجال للجدد الذين ما شاركوا، نعم.

طالب: (٢٢:٤٣).

الشيخ: يقول: لأن أهل البدع لارتكابهم بهذه البدع يخرجون من الإسلام، الجواب لا يظهر لهذا، من يجاوب؟ الذي في الخلف أنت.

---

(١)أخرجه مسلم في (١/١٩٧) برقم (٢١٥) كتاب الإيمان باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم بلفظ: «ألا إن آل أبي، يعني فلانا، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين»

(٢)أخرجه البخاري في (٢/٧)، برقم (٥٠٦٣)، كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح، مسلم في النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه برقم (١٤٠١).

طالب: (٤٢:٤٣).

الشيخ: أحسنت، طيب جواب اخر، تفضل يا شيخ.

طالب: (٤٣:٥٦).

الشيخ: حسنا، تفضل يا شيخ.

طالب: (٤٤:٠٤).

الشيخ: حسنا، جزاكم الله خيرا على المشاركات الطيبة.

إذا نُصِحَ كثير من الناس، قال أنا على طريقة أبي حنيفة أنا حنفي وهذا مذهب الحنفية، أنا على طريقة أحمد بن حنبل، أنا على طريقة الشافعي، هذه طريقة السادة الشافعية، أنا على طريقة الإمام مالك بن أنس، أنا على طريقة الأوزاعي كيف تلومني؟ ينتسبون للأئمة وللأخيار، وينتسبون للعلماء الصالحين ليمرروا بدعهم، هذا هو سبب عقد هذا الكتاب، هذا كثير من الناس هذه طريقته، كنا مع ابن باز كنا نفعل في الحج كذا ، ويمرر بدعة. حسنا: هل ابن باز أفتى فيها صريحة؟ هل قال: البدعة كذا ؟ هذا مثال يعني نقول لا الشيخ ابن باز –رحمه الله– عالم سني معروف من أئمة السنة.

أو يقول لك: الإمام أحمد بن حنبل، كثير من نفاة الصفات، وكثير من الصوفية الذين وقعوا في الشركيات يقولون هذا طريقة السادة الحنابلة، هذه طريقة السادة الشافعية، هذه طريقة كذا فينتسب لهؤلاء، حتى يقول: كيف تنكر علي ما نحن فيه، هذا كثير من الناس يفعل هذا الشيء، فرد عليهم بهذا بالآيات والأحاديث.

من انتسب إلى إبراهيم من اليهود والنصارى هل نفعهم انتسابهم مثل قال: قال أخونا، لم ينفعهم ماذا؟ انتسابهم لما خالفوا مثل ما ذكرت تمام عليك.

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥]، ثم قال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].

الذي يخرج عنها سفه نفسه حتى لو انتسب إليها، وفي حديث الخوارج ، وقد تقدم، أي شيء فيه حديث الخوارج «أنهم يقرؤون القرآن، ويزعمون أنهم على الدين، وأنهم يتبعون الرسول ولا نفعهم قراءتهم ولا صلاتهم، ولا صومهم.

والحديث الذي يليه قال: «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما أوليائي المتقون**».

كونهم ينتسبون لي ويقولون: نحن نتبعك يا محمد، وهو خالفوا سنتي هل ينفعهم انتسابهم: «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء**».

حديث الثلاثة، ما مرادهم اتباع ولا ابتداع؟ مرادهم في قلوبهم الخير ولا لا يريدون الخير يقولون «**أنا أصلي ولا أرقد، أصوم ولا أفطر، لا أتزوج النساء، لا أكل اللحم**» ماذا قال لهم النبي «**فمن رغب عن سنتي**» مع إنهم منتسبين، يريدون اتباعه، ويريدون الاقتداء به، يريدون الخير، لكن لما فعلوا هذه الأشياء المخالفة للمنهج تبرأ منهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، فما بالك إذا كان هؤلاء الصحابة، وقيل فيهم هذا الكلام. فما بالك بمن ينتسب للإمام من أئمة السنة، أول شيء هو ليس بمعصوم هذا رقم واحد.

ثاني شيء: حتى لو كان يعني أقواله وأفعاله وطريقته مرضية عند المسلمين وهذا الصحيح كأحمد، والشافعي، ومالك وغيرهم من أئمة السنة، فهذا لا يعني أن الأتباع لا يغلطون فلا تمرر أغلاطك وتدافع عنها بانتسابك للصالحين وللمتقدمين من أهل العلم، ومن أئمة السنة، واضح أيها الإخوة الكرام هذا مراد.

يقول: إذا كان بعض الصحابة لما أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ، وسمي فعله رغوبا عن السنة، فما ظنك بغير هذا من البدع.

أي والله يعني أنا أقطع يقينا ان الرسول –صلى الله عليه وسلم– لو رأى هؤلاء الذين يصنعون هذه الأفعال عند القبور من الطواف بها، وبناء مساجد عليها للعنهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، كما لعنهم في حياته سيلعنهم الأن لو كان حيا –صلى الله عليه وسلم– «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»[1].

وإذا جئت تناقشهم الآن في مساجدهم التي بنوها على القبور، قال: الأحناف السادة الشافعية، السادة الحنابلة، حسنا من قال لك أن احمد رضى بهذا ولا أبو حنيفة، كونك تتنسب لأمام وتريد أن تمرر أغلاط بعض الناس وضلالاتهم، وشركيتهم بانتسابك لهذا لا ينفعك هذا، الذين انتسبوا لإبراهيم ما نفعهم انتسابهم لما خالفوه، الذين انتسبوا للنبي –صلى الله عليه وسلم– ما نفعهم انتسابهم لما خالفوه، وهذه النصوص أمامكم «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء**»، «**من رغب عن سنتي فليس مني**» الأمر واضح أيها الإخوة.

فهذا من مزالق أهل البدع، وتلبيستهم على عموم الناس أنهم يقولون: نحن على طريقة الفلان وطريقة الإمام فلان، ويشبهون على الناس أمر دينهم، لا ينفعك انتسابك لفلان ولا علان إذا خالفت أمر الله وأمر رسوله –صلى الله عليه وسلم–.

الأن سنقرأ بابا طويلا، و ربما يعني نقف أثناء القراءة بعض الوقفات؛ لأنه يعتبر ختام هذا الكتاب، نعم.

(١) أخرجه البخاري في (٩٥/١) برقم (٤٣٥)، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، أخرجه مسلم في (٢٧٧/١) برقم (٢٢) كتاب الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

قال -رحمه الله-: **باب قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ [الروم: ٣٠].**

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي» ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]»[(١)] رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[(٢)].

لعنا نقف هنا ثم نكمل.

---

(١) أخرجه الترمذي في (٥/٢٢٣) رقم (٢٩٩٥)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في (٤/١٩٨٧) رقم (٣٤)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله.

يقول: باب قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ [الروم: ٣٠].

وإقامة الوجه: تعني إقامة البدن كله، وإقامة الدين كله كما تقدم؛ لأن الوجه أشرف ما في الإنسان.

و﴿حَنِيفًا﴾ تقدم شرحها، وهذا فيه الإخلاص لله عز وجل، وهذا أمر للنبي -صلى الله عليه وسلم- أمر للأمة كلها، وهذا معناه ان من خرج عن هذا فقد خرج عن الإسلام، فإذا أقام وجهه لغير الله، وسجد لغير الله، وصرف العبادة لغير الله، فقد ناقض الإسلام، هذه الأمور ما فيها مجاملة ولا ينفعه الانتساب بالاسم للإسلام مادام أنه وقع فيما يناقضه.

وهذا الأمر أهتم له الأنبياء، وعظموا شأنه ومنهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، والدليل على اهتمامهم بهذا الأمر هو هذه النصوص: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ إبراهيم عليه الصلاة والسلام يوصي من؟ إسماعيل وإسحاق، ويعقوب كذلك ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

هؤلاء أفضل خلق الله الرسل يوصون أبنائهم ما اكتفوا بأننا نحن أفضل خلق الله وهذا يكفي، بعض الموحدين يصل إليه شعور أننا خلاص الحمد لله أننا موحدين وانتهى الموضوع، وعلى الإسلام وعلى السنة، ومع مرور الزمن يضعف، يضعف، يضعف حتى الأولاد يفسدون وينحرفون ولا عاد يهتم بشيء، لا وصيهم بالعقيدة ، وصيهم بالإسلام، وصيهم بالتمسك بالدين كما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الله تعالى ما ذكر هذا إلا لنقتدي بنبيه إبراهيم ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، خاف عليهم فكيف لا نخاف على أوليائنا، على أنفسنا.

طيب دليل ثاني: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، النبي -صلى الله عليه وسلم- يأمر بها، إذا نحن من باب أولى.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].هذا يدل على أن السلامة من هذا الوصف مطلب عظيم الذي هو السلامة من المشركين، والبراءة منهم.

قال: **وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ»**

يعني: هم أقرب الناس إليه.

يعني من إبراهيم .

ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]» رواه الترمذي.

ومما يؤكد لك هذه المسائلة العظيمة ما هو؟ حديث قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله لا ينظر إلى إسجادكم» وفي رواية «صوركم ولا إلى أموالكم» يعني هذا أبيض، وهذا أحم، وهذا أسود ولا هذا طويل، وهذا قصير، ولا هذا غني، ولا هذا فقير هذه لا ينظر الله عز وجل إليها ما عليها معول، «**ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**».

يا رب اهدينا، يا رب احفظنا، ثبتنا على الإسلام من جاء بقلب منيب هو الذي ينجو {من أتى الله بقلب سليم}، يدلك هذا على عظم الموضوع أن إقامة الدين، إقامة الوجه لله وللدين حنيفا مستمر حتى تموت، وأن الله عز وجل ترى ينظر إلى قلبك هذا، وينظر إلى عملك هل يوافق الكتاب والسنة، ولا لا، ما فيها مجاملة هذه، والله أنت لأنك من البلد الفلاني ولا من الأسرة الفلانية، ولا ابن العالم الفلاني، ولا أنت من أسرة العلم الفلانية، لا ينفعك هذا، أنت من أسرة التجار من أسرة كذا، أنت من العائلة الفلاني، أنت من المذهب الفلاني لا لا ينفعك هذا، أكمل يا شيخ.

قال –رحمه الله–: ولهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ، حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ »(١).

ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا »(٢).

وللبخاري: « بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ – فذكر مثله – قَالَ: فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ »(٣).

ولهما في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: « فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[المائدة: ١١٧]»(٤).

نعم، هذه الأحاديث أحاديث حوض النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأنه يناول الناس «**أهويت لأناولهم**» وكيف يختلج يعني: يمنع ويطرد عن الحوض أقوام ظاهرهم أنهم مسلمون؛ لأنهم كانوا يتوضؤون من أهل الصلاة والوضوء لكنهم طردوا عن حوض النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقد ذكر السبب «**لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» هو أهل إحداث، أحدثوا في الدين ما ليس منه.

وسبب آخر: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى هؤلاء مرتدون عن الإسلام.

وسبب ثالث: إنهم قد بدلوا بعدك، وهذا التبديل للدين والابتداع فيه.

هذه ثلاثة أسباب مذكورة في الأحاديث لأجلها طردوا عن الحوض نسأل الله العافية والسلامة، وهذا يخوف المؤمن من أن يقع في المحدثات في الدين، أو يحدث في دين الله ما ليس منه، أو يرتد عن الإسلام، ومعلوم أن النبي –صلى الله عليه

---

(١) أخرجه البخاري في (٩/٤٦) برقم (٧٠٤٩) كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} [الأنفال: ٢٥]، و مسلم في (٤/١٧٩٦) برقم (٢٢٩٧)، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته.

(٢) أخرجه مسلم في (١/٢١٨) برقم (٢٤٩) كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء.

(٣) أخرجه البخاري في (٨/١٢١) برقم (٦٥٨٧) كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٤) أخرجه البخاري في (٤/١٣٩) برقم (٣٣٤٩) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: ١٢٥]، و مسلم في (٤/٢١٩٤) برقم (٢٨٦٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.

وسلم- في حجة الوداع يعني كل جزيرة العرب قد دانوا بالإسلام، وحج مع النبي -صلى الله عليه وسلم- مائة ألف لكن بقي في جزيرة العرب مئات الألوف ما جاءوا لكنهم دانوا بالإسلام وأسلموا، وبعد وفاته -صلى الله عليه وسلم-، تولى الخلافة أبو بكر الصديق فارتد أقوام كثر ممن أسلم من تلك الديار البعيدة، ومنعوا الزكاة، وأظهر بعضهم متابعة مسيلمة الكذاب فهؤلاء بدلوا، وارتدوا على أعقابهم القهقرى وأحدثوا في الدين.

وليس من الصحابة أحد منهم، فهؤلاء ممن أسلم، ولم يصاحب الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

من فوائد هذا الحديث:

الشاهد الذي لأجله ساق المصنف لهذه الأحاديث أن الإنسان يخاف على دينه، يخاف على إسلامه، ويسأل الله الثبات؛ لأن هناك أقوام في وقت زمن خير القرون حصل لهم هذا الشيء نسأل الله العافية والسلامة، هذه الفائدة الأولى.

الفائدة الثانية من الأحاديث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب وهذا ردا على الصوفية المنحرفة الذين يقولون: أن محمد -صلى الله عليه وسلم- يعلم الغيب، ويعلم ما تفعله أمته، ويعلم ما نفعله الأن هذا بعض الصوفية يقول هذا.

فنقول له: «**إنك لا تدري ما أحدثوا**» لا تدري كيف يدري، يقول: لا تدري، والله عز وجل أمره أن يقول في سورة الأعراف ﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**﴾ **[الأعراف: ١٨٨]**، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب، ولا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله في حياته، أما بعد مماته فلا يعلم الغيب -صلى الله عليه وسلم- إلا ما يعني جاءت الأحاديث مثل: **أن يبلغ السلام من صلى عليه، وسلم عليه يبلغ الصلاة والسلام** -صلى الله عليه وسلم-، هذا من فوائد الأحاديث.

أيضا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يناول الناس «**حتى إذا أهويت لأناولهم**» فنسأل الله أن يسقينا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة يا رب العالمين جميع إخواننا.

وأيضا من فوائد الأحاديث هذه: قوله «**وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي**»

ففيه نص صريح صحيح مثل الشمس في التفريق بين الصحابي والتابعي ومن جاء بعدهم.

فالصحابي: هو كل من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو لحظة، ولو وقتا قليلا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**أنتم أصحابي**». يعني الذي لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- هم الصحابة «**أنتم أصحابي**»، وتمنى رؤية من إخواني يقول: «**وددت أنا قد رأينا إخواننا**». فاللهم اجعلنا منهم يا رب، ونحن والله نتمنى رؤية -صلى الله عليه وسلم-، الله يجمعنا به وإياكم في الجنة ووالدينا يا رب، نعم نكمل يا شيخ.

قال –رحمه الله–: ولهما مرفوعا: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ البَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟» ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] »[(١)] متفق عليه.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ ستنون بغير سنتي يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، فتنة عمياء ودُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»»[(٢)] أخرجاه.

وزاد مسلم: «ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال، معه نهر ونار. فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره، قلت: ثم ماذا؟ قال: هي قيام الساعة»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في (١٢٣/٨) برقم (٦٥٩٩) كتاب القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، و مسلم في (٢٠٤٧/٤) برقم (٢٢)، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين.

(٢) أخرجه البخاري في (٥١/٩) برقم (٧٠٨٤) كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، أخرجه مسلم في (١٤٧٥/٣) برقم (١٨٤٧)، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.

(٣) أخرجه أبو داود في (٩٥/٤) ، برقم (٤٢٤٤)، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، وقال الألباني: حسن.

هذا الحديث السابق: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة**»

أيضا فيه خطر التربية، وخطر المشي على طريقة الأبوين إذا كانا منحرفين، فالأبوان قد يكونان على اليهودية أو على النصرانية، أو على المجوسية، ويقاس على هذا أن بعض الآباء، والأمهات، قد يكون على طريقة الرافضة، والابن ينشأ في هذا الجو أو يكون على طريقة المشركين عباد الأضرحة، وقد يكون على طريقة المعطلة للصفات، هذا خطر على الإنسان، فهذا يوجب على العبد ماذا؟ أن يجتهد في نجاة نفسه إذا كان في جو يمتلأ فيه الشرك، ويمتلأ فيه الكفر، وهذا يشبه أيضا من ينشأ في بعض البلدان الكافرة غير الإسلامية أيضا يتعرض للضغوطات فما بالك بمن يذهب بأبنائه ويهاجر هناك، ويدرس أولاده في مدارس الكفار، ويذبون في هذه المجتمعات هذا أخطر وأخطر فالإنسان يحافظ على دينه.

حديث حذيفة رضي الله عنه حديث عظيم جدا، وكثير الفوائد، وفيه من المسائل المتعلقة الخوف من دعاة الضلالة، (دعاة على أبواب جهنم)، والخوف من الفتن، الفتن العمياء التي من أجابهم إليها قذفوه فيها في نار جهنم، وأنه قد يحدث بعض الأزمنة، يعني شدة الشرور لا يوجد لا جماعة، ولا إمام آخر الأزمنة نسأل الله العافية فماذا تفعل؟ تنجوا بنفسك، يعني: لا تلحق بأي طائفة ولا فرقة فماذا في جماعة إمام وحاكم مسلم تجتمع معهم على طاعة الله ورسوله، ولا تطعهم في المعصية، وتصبر على الجور والظلم حتى تلقى ربك، إما إذا لم توجد جماعة، ولا إمام ولا ولي أمر عمت الفوضى نسأل الله العافية والسلامة لا تشارك الناس بالفتن وحمل الأسلحة لا ابتعد انجو بنفسك.

هذا الحديث يعني يدل على خطر دعاة الضلالة، وأئمة البدعة، نعم يا شيخ.

يعني كل هذا عندما يتكلموا في فضل الإسلام يقول لك انظر في هذا هناك أشياء تصرف بعض الناس عن الإسلام احذر منها، تصرفهم عن الدين احذر منها هذه مصداقها هذه الأحاديث. نعم

قال: (وقال أبو العالية: تعَلَّمُوا الإِسْلامَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلا تَرْغَبُوا عَنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الإِسْلامُ ، وَلا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا وَشِمَالا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وإياكم وهذه الأهواء. انتهى

هذا صريح جدا كلام أبي العالية -رحمه الله- من علماء التابعين، وصالحيهم يقول: (تعَلَّمُوا الإِسْلامَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلا تَرْغَبُوا عَنْهُ) احمد الله أنه هداك للإسلام، واثبت عليه.

قال: (وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الإِسْلامُ) صراط النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن والسنة، تعلموا، تفقه في الدين، واثبت على السنة.

ثم قال: (وَلا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا وَشِمَالا) لا في طرف الغلو والتشدد والخروج عن ما سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالزيادات، ولا في طريق الجفاء والتفريط والتلاعب بالدين، والتساهل في واجبات وترك الواجبات وفعل المحرمات لا، كل هذا غلط.

(وعليكم بسنة نبيكم) محمد -صلى الله عليه وسلم- (وَإِيَّاكُم وَهَذِهِ الْأَهْوَاءِ).

انظر هذا زمن التابعين، يعني أزمنة مفاضلة، أزمنة جميلة، أثنى عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »[1]

هذا الكلام قيل في القرن الثاني يعني الذين يلونهم يلوا الصحابة، قرن فاضل جيل فاضل كثير الخير فيه أهل العلم كثير أئمته وقادته طيبين، وحكامه طيبين، وعلماؤه طيبين.

وحذر الناس من الأهواء فما بالك بزمان متأخر كثرت الأهواء، وكثرت الضلالات، وكثر أئمة الضلالة الخوف يعظم ولا ما يعظم، خوفك يعظم على الدين، وعلى نفسك وعلى نجاتك، وسلامة دينك وسلامة دين أهلك، وسلامة إخوانك المسلمين من الشرور والفتن، نعم.

---

(١) أخرجه البخاري في (١٧١/٣)، برقم (٢٦٥٢)، كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، و مسلم في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم رقم ٢٥٣٣.

قال –رحمه الله–: تأمل كلام أبي العالية هذا، ما أجله واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسنة، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب.

يقول الشيخ: هذا تعليق الشيخ محمد عبد الوهاب الآن هنا يتكلم الشيخ.

يقول: (**تأمل كلام أبي العالية –رحمه الله– هذا، ما أجله**) يعني كلام نفيس، (**واعرف زمانه**) متى تكلم هذا الكلام شرحت أنا لك قبل قليل متى، بعد الصحابة يعني جيل فاضل، ويحذر من الأهواء التي من اتبعها رغب عن ماذا؟ رغب عن الإسلام، رغب عن السنة، وكونه فسر الإسلام بالسنة انتبه لهذه المسألة يعني بعض الناس يأخذ الإسلام بالمفهوم العام، ما دام أنه أسلم، صار مسلم يغض النظر حتى لو كان رافضيا، حتى لو كان يعبد الأضرحة مثلا مسلم، لا فسر الإسلام بماذا؟ بالسنة بالطريقة الصحيحة.

(**وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب**) يعني: أبو العالية –رحمه الله– خاف على علماء التابعين، انظر خير منا بمراحل كثيرة يخاف عليهم، إذا نحن المفروض أن نخاف على أنفسنا، نخاف على ديننا نثبت عليه ونحافظ عليه نتعلم السنة هذا الواجب، أكمل يا شيخ.

قال: (يتبين لك معنى قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

وقوله: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾[البقرة: ١٣٠].

وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول، والناس عنها في غفلة، وبمعرفتها يتبين معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها؛ وأما الإنسان الذي يقرؤها وأشباهها، وهو آمن مطمئن أنها لا تناله، ويظنها في قوم كانوا فبادوا.

بعض الناس يقولون عندما يقرأون الآيات: هذه انتهى زمانها، والآن لا يوجد شيء الأمور مستقرة، ويوجد جامعات، ورسائل جامعية وكتب، وما فيه خوف علينا، لا الخوف يعظم، أن تخاف على نفسك، وعلى دينك اثبت عليه واحذر من الصوارف، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، نعم

قال:﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] »[1] رواه أحمد والنسائي.

وهذا الحديث يشهد لما تقدم وهو كثرة سبل الضلالة التي على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليها، فإذا كان هناك دعاة ضلالة وسبل كثيرة متنوعة فهذا يعظم خوفك أيها المسلم، ويوجب عليك الحذر من هذه السبل، والثبات على سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعلى طريقة السلف الصالح الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، والسير على هذا المنهاج، ولا تزيد ولا تنقص، لا تزيد عليه تغلوا وتتنطع، وتشدد، ولا تتراخى في الدين وتضعف عن القيام بما وأجب الله عليك، انظر الخطوط كثيرة، يعني كثيرة السبل لكن الصراط الحق واحد، فالزم السنة والزم الصراط.

---

(١) أخرجه أحمد في (٢٠٧/٧) برقم (٤١٤٢)، من مسند عبد الله بن مسعود، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. يزيد: هو ابن هارون، وأبو وائل: هو شقيق بن سلمة.

قال: باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[هود: ١١٦]،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ »[(١)] رواه مسلم.

ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه: « قيل: ومن الغرباء؟ قال النّزاع من القبائل»[(٢)]

. وفي رواية «الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس»[(٣)].

ورواه أحمد من حديث سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وفيه: « فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ »[(٤)].

وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده: « فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلغُرَبَاءِ الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي»[(٥)].

وعن أبي أمية قال: « أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] ؟ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» [(٦)] رواه أبو داود والترمذي.

وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– ولفظه: «إن من بعدكم أياما الصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم»[(٧)].

ثم قال: أنبأنا محمد بن سعيد أنبأنا أسد، قال أنبأنا سفيان ابن عيينة عن أسلم البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه، قلت لسفيان عن النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ قال: نعم قال: «إنكم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في الله ولم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل وسكرة حب العيش.

---

(١) أخرجه مسلم في (١/١٣٠) برقم (٢٣٢) كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين

(٢) أخرجه ابن ماجه في (٢/١٣٢٠) برقم (٣٩٨٨) كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريبا، قال الألباني: صحيح .

(٣) أخرجه الترمذي في (٥/١٨) برقم (٢٦٣٠) أبواب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، قال الألباني: ضعيف جدا.

(٤) مسند أحمد (٣/١٥٧) مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الترمذي (٤/٣١٤) برقم (٢٦٣٠) أبواب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا قال الألباني: ضعيف جدا.

(٦) أخرجه أبو داود في (٤/١٢٣)، برقم (٤٣٤١)، كتاب الملاحم باب الأمر والنهي، والترمذي (٥/٢٥٧) برقم (٣٠٥٨) أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة، وقال: حسن غريب. وقال الألباني: ضعيف لكن بعضه صحيح.

(٧)أخرجه ابن وضاح في البدع في (٢/١٣٥) برقم (١٨٩) باب في نقض عرى الإسلام ودفن الدين وإظهار البدع.

وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في الله. وتظهر فيكم السكرتان. فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين. قيل منهم؟ قال: بل منكم»[(١)].

وله بإسناد عن المعافري قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «طوبى للغرباء الذين يمسكون بالكتاب حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفأ»[(٢)].

هذا الباب قبل الأخير في فضل الثبات على الإسلام، والتمسك به، حتى لو رغب عنه الأكثرون، وزهد فيه جمهور الناس كما هو الواقع، فإن الإسلام بدأ غريبا.

ودعا النبي –صلى الله عليه وسلم– بمكة إلى الإسلام أسلم قلة قليلة من الناس ثم بعد فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا، فالمسلمون أول الأمر كانوا في قلة، في غربة، والكفار زاهدون في الإسلام معرضون عنه، وسيأتي في آخر الزمان أحوال تضعف فيها أحوال المسلمين حتى يترك كثير منهم التمسك بآداب الإسلام، وواجباته، وبعضهم يترك الإسلام كله يرتد عن الدين لدنيا مؤثرة أو لطمع، أو لأشياء أخرى من شهوات النفس نسأل الله العافية والسلامة.

فأنت أيها المسلم أحمد الله عز وجل أن جعلك من أهل الإسلام، وأهل القرآن، وأهل السنة تعلم العلم، وافرح بهذه النعمة أنك ثابت على الإسلام، حتى لو زهد كثير من الناس في هذا وأنت محافظ على الصلاة والزكاة، والصوم والحج، وبر الوالدين وصلة الرحم أصدق في الحديث أدي الأمانة، وأحسن إلى جارك ولا تؤذ المسلمين، وأوف بالعهد وغير ذلك من شرائع الإسلام تمسك بها واثبت، تثبت على الواجبات ترك المحرمات احمد الله على هذا.

---

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع في (١٣٥/٢) برقم (١٩٠) باب في نقض عرى الإسلام ودفن الدين وإظهار البدع.

(٢)أخرجه ابن وضاح في البدع في (١٢٤/٢) برقم (١٦٩) باب في نقض عرى الإسلام ودفن الدين وإظهار البدع.

﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾[هود: ١١٦]

يعني جماعة قليلة ﴿أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ قليل منهم بقي.

﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾[هود: ١١٦]

هذا فيمن قبلنا، وحتى في المسلمين وصل هذا في أول الإسلام وفي أخره، بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فبعض الناس إذا رأى الناس كلهم يشربون الخمر قال: أشرب الخمر، إذا رأى الناس كلهم يعصون الله يأكلون الربا، قال: آكل الربا أنا مع أغلب الناس لا، تمسك بالإسلام، رأى بعض الناس يبتدع في الدين ويعظم أصحاب القبور ويطوف بالأضرحة، ويتبرك بالموتى وبجدران القبور فعل مثلهم يقلد في دينه الناس، وهذا السني الموحد ثابت يثبت على الإسلام.

الغرباء جاء في وصوفهم:

أنهم: «**النّزاع من القبائل**» يعني: ليسوا من أسرة واحدة أو جماعة واحدة.

«**يصلحون إذا فسد الناس**» أو يصلحون ما أفسد الناس من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، هل نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا حديث أبي ثعلبة الخشني.

متى يترك الأمر بالمعروف ويعتزل الناس إذا أطبق الفساد في الأرض، أطبق أما ما دام الجمعة قائمة، والصلاة قائمة، والمساجد مفتوحة وقراءة القرآن ما أطبق الفساد، اذهب للمساجد، وافرح بالخير واعمل الخير.

لكن لو أن أهل الأرض كلهم أطبقوا في الشر والفساد والرذيلة، وتركوا الجمعة والجماعة اعتزل الناس اعتزل الفتن، أما مادام فيه الخير موجود المساجد مفتوحة وفيه ناس فيهم الخير وإيمان تعاون معهم وكن مع إخوانك المؤمن احضروا الجمع والجماعة، ولك أجر إذا ثبت في زمن الفتن هذا لك أجر خمسين من الصحابة، هل معنى هذا أنك أفضل من الصحابة؟ لا؛ لأن عمل الصحابة لا نظير له، لكن تضعيف العمل لك؛ لأنهم كانوا يجدون على الخير أعوانا، وأنت لا تجد هؤلاء الأعوان هذا في حق الغربة والغرباء.

نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم من الثابتين على السنة وعلى الإسلام، وبقي باب نكمله إن شاء الله بعد أداء صلاة العشاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.